مكتبة الطفل العربي
٢٠
الحُلمُ العَجيبُ
مَجدي صابر
دار الجيل

مَكتَبة الطِّفل العَرَبي

(٣٠)

الحُلمُ العَجيبُ

تأليف
مَجدي صابر

دار الجيل
بيروت - القاهرة - تونس

تأليف : مَجدي صَابر

هي مجموعة جديدة وشيقة من قصص الأطفال، كُتبتْ بأسلوبٍ أدبيٍّ ممتاز، يمتزجُ فيها الخيالُ مع الواقع . . والحلمُ مع الحقيقة، لتصنَعَ عالماً أخاذاً مُبهراً، يناسبُ عقلَ وسِنَّ قارِئها الصغيرِ، ويَفتح أمامَ عينيه أبواباً لا حصرَ لها من المعرفةِ والقِيَمِ التربويةِ والأخلاقِ النبيلةِ.

ونحن نفخرُ بأن تؤدي هذه المجْمُوعةُ القَصَصِيّةُ المَكْتوبةُ والمُخْتارةُ بِعِنايَةٍ بالِغةٍ، الغَرضَ منها تماماً، وتُحاوِل أن تَسدَ بعض النّقصِ في مكتبةِ الطّفلِ العربيّ، دونَ أن تَسْتهينَ بِعقلهِ، أو تَتَخطى قِيَمه وعاداته.

ونَأملُ أن نَكونَ قد حَقَّقْنا الهَدَفَ الّذِي نَرْجُوه من إصْدارِنا لهذه المَكتبةِ، وأن تَحْتلَ قِصَصُها مكانها اللائق في مكتبةِ كلّ طفلٍ عربيّ.

الحِلمُ العَجيبُ

كانَ لِصيّادٍ فَقيرٍ ثَلاثَةُ أبْناءٍ، أكْبَرُهُمْ «شَمس» وأوْسَطُهُمْ «نَجم»، وأصْغَرُهُمْ «شِهَاب»، وكانَ أبْناءُ الصّيادِ الثّلاثَةُ يُساعِدُونَ والِدَهُمْ فِي عَمَلِهِ. فَيَخرُجونَ مَعهُ مُنْذُ الصَّباحِ الباكِرِ، وَيستَقِلُّونَ زَوْرقَهُمْ الصَّغيرَ إِلَى قَلْبِ البُحَيرَةِ القَريبَةِ، فَيَنشرون الشِّباكَ، ويَصيدونَ مِن السَّمكِ قدرَ ما يَرْزِقُهُمُ الله. ثُمَّ يَعودُون بِصَيْدِهِمْ إِلَى القَرْيَةِ، فَيَبيعُونَ بَعْضَهُ وَيَشْتَرون بِثَمَنهِ ما يَلْزمُهمْ مِن حاجِيَّاتٍ، دَقِيقٍ وسَمْنٍ وأُرُزٍ وكسَاءٍ، أمّا باقِي السَّمَكِ فَيَشوُونَهُ ويَتعَشَّوْن بِهِ، أو يُملِّحونَهُ لِوَقْتِ الشِّتاءِ، حِينَ تَثورُ العَواصِفُ فَيَتعذَّرُ الصَّيْد.

وكانَ الإخْوةُ الثّلاثَةُ، «شَمس» و«نَجْم» و«شِهاب» مُخْتَلِفي الطِّباعِ: فالأخُ الأكْبَرُ «شمس» كَانَ كَسُولاً، يَصْحُو فِي

الصَّباحِ الباكِرِ بَعْدَ عناءٍ، ويَتمنَّى لَوْ بَقِي نَائِماً طُولَ النَّهارِ، وعِنْدَما يَحينُ أوانُ العَمَلِ والجِدِّ، يَتَكاسَلُ حتَّى عَنْ جَذْبِ الشِّباكِ، أوْ شَيِّ السَّمكِ وتَمْليحهِ بَعْدَ صَيْده. ولَكِنَّ كَسلَهُ يَزولُ وَقْتَ الطَّعامِ، فَيَبْدُو أنْشطَ الجَميعِ، ويَأْكلُ قَدْرَ أَخَويْه مَرَّتَيْنِ.

وكانَ الأخُ الأوْسَطُ مُحْتالاً ماكِراً، يَحْتالُ عَلَى أَخَويْهِ وأبيهِ، لِيأخُذَ بِضْعَ سَمَكاتٍ زائِدَةٍ، يَبيعُهَا ويَحْتَفِظُ بِثَمنِها لِنَفْسِهِ، بَعيداً عَنْ أخَويهِ. أمَّا الأخُ الأَصْغَرُ «شِهَاب»، فَكانَ شابًّا نقيَّ القَلْبِ هَادِئَ الطِّباعِ، يَبذُلُ أقْصَى جُهْدِهِ فِي العَملِ عَنْ طِيبِ خَاطِرٍ، وَلاَ يَشْكُو أوْ يَتكاسَلُ، ولاَ يَحْتالُ أو يَأخذُ لِنَفْسِهِ ما لَيْسَ لَهُ. وكانَ «شِهَاب» شَدِيدَ العَطْفِ والحنوِّ عَلَى والِدِهِ أكْثَرَ مِنْ أخَوَيْه. كَما كانَ يُجيدُ العَزْفَ عَلَى النَّايِ، فَتصْدُرُ عَنهُ أنغامٌ شَجِيَّةٌ، تَدقُّ قَلْبَ مَنْ يَسْمَعُها، حتَّى تَسْقطَ مِنْ عَيْنِهِ الدُّموعُ تأثُّراً.

وتُوفِّيَ الصَّيادُ العَجُوزُ بَعْدَ أنْ أوْصَى وَلَدَيْهِ «شَمْس» و«نَجْم»، بِأَخِيهِما الأصْغَرِ «شِهَاب»، فَبَكاهُ أوْلادُهُ الثَّلاثَةُ، وَوارَوْهُ التُّراب.

وبَعْدَ وَقْتٍ تَزوَّجَ الأخُ الأكْبَـرُ «شَمس»، بِفتاةٍ فَقيـرَةٍ تُجِيدُ الصَّيْدَ والطَّبْخَ، وكُلَّ الأعْمالِ المَنْزِلِيّةِ، فَكانَ يَتكاسَلُ حتَّى عَن القِيَامِ مِن فِراشِهِ، وتَقُومُ زَوْجتُهُ بِكُلِّ الأعْمال.

وبَعْدَ قَلِيلٍ تَزوَّجَ الأخُ الأوسطُ «نَجْم»، بِفَتاةٍ جَميلَةٍ، بَعْدَ أنْ دَفعَ لِأهْلِها مَهْراً كَبِيراً، مِنَ النُّقـودِ الَّتي أخْفاهَـا عَنْ أخَوْيـه. وكانَتْ زَوْجتُهُ شَدِيدَةَ المَكـرِ مِثْلَهُ. لا تُحِبُّ شَيْئاً فِي الـدُّنْيَا غَيْـرَ اكْتِنازِ المَالِ كَزَوْجِها. وذاتَ يَوْمٍ قَالَتْ لَـهُ: «لَقَدْ صـارَ الكُوخُ ضَيِّقاً عَلَيْنا نَحْنُ الخَمْسةَ، ولَمْ يَعُدْ لأخِيكَ الأصْغَرِ مَكانٌ فِيهِ».

وأيَّدَها الأخُ الأكْبَرُ قائِـلاً: «هَذا صَحيـحُ، فإنَّني مِنْ شِـدَّةِ ازْدِحامِ الكُوخِ، لَا أَسْتَطِيعُ النَّـوْم جَيِّداً، لِكَيْ أسْتَيْقِظَ نَشِيـطاً عِنْدَما تَنْتَهِي زَوْجَتِي مِنْ طَهْوِ الطَّعَامِ ويَحِينُ أوانُ الأكْل».

وقـالَ الأخُ الأوْسَطُ مُـوافِقـاً: «هَـذا حَقِيقِيٌّ.. إنَّ أخـانَـا الأصْغَـرَ يأكُـلُ أكْثـرَ مِمَّـا يَصِيـدُ مِن السَّمَـكِ، ثُمَّ يُـزاحِمُنـا فِي الكُوخِ، وألِيَقُ بِهِ أنْ يَبْحَثَ عَنْ مَكانٍ يَنامُ فِيهِ وَحْدَهُ».

حَـزِنَ «شِهَاب» حُـزْناً كَبِيـراً، لِما قَـالَهُ أخـواه، فَقَدْ كـانَ يَفْتَـرِشُ الأرْضَ فِي كُوخِ والِـدهِ، ويَأْكُـلُ أقَلَّ القَليـلِ، وَيَتنازَلُ

عَمَّا يَصيدُهُ إِلَى أَخَوَيْه. ولَكِنَـهُ قالَ لأخَـوَيْهِ: «أنْتُمـا عَلَى حَقٍّ يا أخَـوايَ العَزيـزَانِ، فَالكُـوخُ ضَيِّقٌ وَلاَ مَكانَ لِي بِـهِ، ومُنْـذُ الآنَ سَأبْحَثُ عَنْ مَكانٍ آخرَ أنامُ فِيهِ».

قالَ الأخُ الأكْبَرُ مُتكـاسِلاً: «لِمـاذَا لا تَتزوَّجُ مِثْلي، امْـرأةً تُجِيدُ الصَّيْدَ والطَّهْوَ، فَتُوَفِّرَ عَلَيْكَ الجُهْد».

وقـالَ الأخُ الأوْسَطُ: «وبِشرْطِ أنْ يَكُـونَ لِـزَوْجَتِـكَ مَنْـزِلٌ خاصٌّ تُقيمُ فِيهِ مَعَها».

قالَ «شِهَاب»: «أشْكُركُما عَلَى هَـذِهِ النَّصيحَةِ، ولَكِنَّني لا أُفكِّـرُ فِي الزَّواجِ، وعِنْـدَما يَحينُ هَـذا الـوَقْتُ، فَلَنْ أتَـزوَّجَ إلاَّ أمِيرَةً».

فَضَحِـكَ «شَمْس» و«نَجم»، وَسَخِـرا مِنْ أَخيهِمَـا، وقـالَ الأخُ الأكْبَـرُ: «هَلْ تُـرِيدُ الـزَّواجَ مِنْ أميـرَةٍ وأنْتَ صيَّـادٌ فَقِيـرٌ لا تَمْلِكُ شَيْئاً؟»

وقالَ الأخُ الأوْسَطُ: «إنَّ الأمِيراتِ لا يَتَزوَّجنَ إلاَّ الأُمَراءَ، ولَيْسَ صَيادِي السَّمَكِ مِنْ أمْثالِكَ، مِمَّنْ لا يَمْلِكُونَ حتَّى مَكانـاً لِينامُوا فِيهِ».

ولَكِنَّ «شِهَاب» لَمْ يَلْتفِتْ لِسُخْرِيّةِ أخَوَيْهِ، ووَاصَلَ حَياتَهُ. فَكـانَ يَصيدُ السَّمـكَ مَعَ أخَـوَيْهِ، ويَقُـومُ بِأغْلَبِ العَمَـلِ، وفِي نِهايَةِ اليَوْمِ يَتَنازَلُ لَهُما عَنْ كُلِّ نَصيبِهِ مِنَ السَّمكِ، إلَّا سَمَكَتَيْنِ لِعشائِهِ، ثُمَّ يَنامُ فِي العَراءِ، أمامَ بابِ الكُوخ.

أمـا الأخَوانِ القـاسِيانِ، فَلَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِمَـا شَفقَـةٌ عَلَى أخيهِمـا، ونَسِيَا مـا أوْصَاهُمـا بِهِ والِـدُهُما، مِن العِنـايَةِ بِـأَخِيهِما الأصْغَرِ، وأنْ يَكُونَا عَوْناً لَهُ، وصارَ كُلُّ هَمِّهما حَوْل نَفْسَيْهِمـا. وأخَـذَ الأخُ الأكْبَـرُ يَـزْدادُ سِمنَـةً وحَجْمـاً بِسَبَبِ نَهمِـهِ الشَّـديـدِ لِلأَكْلِ، والأخُ الأوْسَطُ يَزْدادُ مالاً وخُبْثاً، وهُوَ يَحْتالُ لِيُزيـدَ مالَـهُ بِأيِّ وَسِيلَةٍ، ثُمَّ يُخْفيهِ عَنْ كُلِّ النَّاس.

وعِنْـدَما أقْبَـلَ الشِّتاءُ، بَـرُدَ الجَوُّ بَـرْداً شَدِيـداً، وأمْـطَرَتِ السَّماءُ، وأبْرَقَتْ وأرْعَـدَتْ، وبَقِيَ الطَّقْسُ عَلَى حـالِهِ مِنَ البَـرْدِ والصَّقِيـعِ أيَّـامـاً كَثيـرَةً. لَمْ يَخْـرُجْ فِيهَـا إنْسـانٌ لِلصَّيْـد. فَبَقِيَ «شِهَـاب» فِي مَكانِـهِ أمامَ كُـوخِ أخَوَيْـهِ، يَـرْتَجِفُ بَـرْداً، بِسَبَبِ مَـلابِسـهِ القَليلَةِ الَّتِي تَبلَّلَتْ بِـالمَـاء. وأخَـذَتْ مَعـدَتُـهُ تَتقَلَّصُ جوعاً، لِأنَّهُ لَمْ يأكُلْ مُنْذُ أيَّامٍ، لِعَدَمِ خُـروجِهِ لِلصَّيْـد. وفَتَحَت

زَوْجـةُ الأخِ الأكْبَرِ بـابَ الكُوخِ ، وكـانَتْ امْـرأةً طيِّبَـةً رَحيمَـةً، فـأشْفَقتْ عَلَى «شِهَـاب»، وأحْضَــرَتْ لَـهُ سَمَكتَيْنِ مُمَلَّحَتَيْنِ، وبَطانِيَّةً يَتَـدثَّرُ بِهـا، فاْخْتـطَفَ مِنْهَا زَوْجُهـا السَّمَكَتَيْنِ والبطَّانيـةَ غـاضِبـاً، وقــالَ لَهـا: «هَــلْ جُنِنْتِ أيَّتُهـا المَــرْأةُ، نَحْن أوْلَى بـاْلسَّمَكَتْينِ نَمْلأُ بِهِمـا بَطْننـا لِنَزْدادَ شَبَعـاً، والبطَّانيـةُ نَتدثّـرُ بِها لِنَزْدادَ دِفْئاً».

وقالَ الأخ الأوْسَطُ الماكِرُ: «لَوْ كانَ أخُونا الأصْغَرُ فَكَّرَ فِي الـزَّواجِ مِن زَوْجةٍ لَهـا مَنْزِلٌ وبَعْضُ المـالِ ، لَمـا كـانَ مَصيـرُهُ الجوعَ والبَرْدَ، ولَكِنَّهُ يَنْتَظِرُ حتَّى يَتزوَّجَ أميرَةً».

وضَحِكَ ساخِراً، ثُمَّ أغْلَقَ البابَ فِي وَجْهِ أخِيهِ الأصْغَـرِ، بِلَا شَفَقةٍ أوْ رَحْمَةٍ.

إرْتَجَفَ «شِهَاب» مِن شِدَّةِ البَرْدِ، وآلَمَتْهُ معدتُهُ مِنْ قَسْـوَةِ الجُـوعِ ، واْنْكَمشَ فِي مَكـانِـهِ مُحـاوِلاً الاحْتِمـاءَ مِنَ المَـطَرِ، بِسَقْفِ كُـوخِ والِدِهِ، وأخَـذَ يَعْزِفُ مِن نـايِهِ ألْحـاناً حَـزِينَةً حتَّى تَساقَطَتِ الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنَيْـهِ، وغَلَبهُ النَّـوْم. وفَجْأَةً خُيِّـلَ إلَيْهِ أنّـهُ

سَمِعَ صَوْتاً يَقُولُ: «لا تَحْزَنْ يا وَلَدِي، سَوْفَ يُعوِّضُكَ الله خَيْراً عَنْ آلامِكَ، ويُحَقِّقُ كُلَّ أَحْلاَمِكَ».

فَتحَ «شِهَاب» عَيْنَيْهِ بِدَهْشَةٍ، ولَكِنَّهُ لَمْ يُشَاهِدْ أَحَداً حَوْلَهُ، وكانَ مُتأكِّداً أنّهُ سَمِعَ الصَّوْتَ الَّذِي كَلَّمَهُ مُنْذُ قَليلٍ كأنّهُ صَوْتُ والِدِه الطيِّب.

ولَكِنْ، لَمْ يَكُنْ هُناكَ إنْسانٌ حَوْلَ «شِهَاب»، فَظنَّ أنّهُ كانَ يَحْلُمُ، فأغْمَضَ عَيْنَيْهِ، ورَقَدَ عَلَى الأرْضِ، وغرقَ فِي النَّوْمِ والأحْلاَم.

* * *

كانَ الحُلْمُ الَّذِي شاهَدَهُ شِهابٌ حُلْماً عَجيباً غَريباً.

فَقَدْ رأَى نَفْسَهُ يَطيرُ فِي الهَواءِ، كأنّهُ طائِرٌ لَهُ جَناحانِ، فٱرْتفَعَ فَوْقَ المَنازِلِ والأكْواخِ وعَبرَ الجِبالَ والبِحارَ، وظَهَرَتْ لَهُ الأَشْياءُ مِن تَحْتِهِ صَغيرَةً ضَئيلَةً، وكانَتْ هُناكَ أسْرابٌ مِنَ الطُّيورِ تَطيرُ بِجوارِهِ، وتُرَفْرِفُ بِأجْنِحَتِها، وكأنَّها تُلْقِي بِٱلتَّحِيَّةِ إلَيْهِ.

وٱجْتازَ «شِهَاب» بِلاداً كَثِيرَةً، وعَبرَ بِحاراً وأنْهاراً عَدِيدَةً، قَبْلَ أنْ يَبْدأَ فِي الهُبُوطِ إِلَى الأرْضِ وٱسْتقَرَّ فوقَ شاطِئِ بُحَيْرَةٍ

فِضيَّةٍ، مَاؤها يَترقْرَقُ ويَلْتَمِعُ كأَنَّهُ الفضَّةُ المُذابَةُ، ويَفُورُ ويَغْلِي، كأنَّ ناراً هائِلَةً تَسْرِي فِيهِ. وفِي وَسَطِ البُحَيْرَةِ، كـانَ هُناكَ قَصْـرٌ عَجيبٌ غريبٌ، لَمْ تَقَع عَيْنُ إنْسانٍ عَلَيْهِ مِنْ قَبْل.

فَقدْ كانَ القَصْرُ مُسْتقرًّا فَوْقَ سَطْحِ المَـاءِ، بِلَا أَعْمِـدَةٍ أو أساسٍ، كأنَّما هُوَ سَفينَةٌ ضَخْمَةٌ سابِحَةٌ فَـوْقَ صَفْحَةِ المـاءِ. . . وكانَتْ جُدْرانُ القَصْـرِ مِنَ الذَّهبِ الأَصْفَـرِ اللاَّمِـعِ، وقِبابُـهُ مِنَ الياقُوتِ الأَحْمَرِ، ونَوافِذُهُ مُرصَّعةٌ بِحَبَّاتِ الأَلْماس.

وكانَ يُحيطُ بِالقَصْرِ، ضَبابٌ خَفيفٌ، وكـأَنَّهُ نُـدَفُ الثَّلْجِ الأَبْيضِ فِي شَكْلِ عَباءَةٍ كَبِيرَةٍ يُطَوِّقُ القَصْرَ العَجيبَ، كَما كانَ الصَّمْتُ والسكُونُ يُحيطَانِ بِالمَكانِ، فَيُلْقِيانِ الرهْبَةَ والخَوْفَ فِي القُلُوبِ.

وانْفَتَحَتْ إحْـدَى النَّوافِـذِ، وظَهـرَ فِيهَـا وَجْـهُ فَتـاةٍ رائِعَـةِ الحُسْنِ، لَا مَثيلَ لَجمالِهَـا فَوْقَ الأَرْضِ، عَيْنـاهَا زَرْقـاوَانِ بِلَوْنِ السَّماءِ، وشَعْرُها ذَهَبِيٌّ بِلَوْنِ الشَّمْسِ، وفَمُها صَغيـرٌ دَقيقٌ كأنَّـهُ البَذْر. وكانَ وَجْهُ الفَتاةِ يُشْرِقُ بِضَوءٍ عَجِيبٍ، كأَنَّهُ نُـورُ الشَّمْسِ لَحْظَةَ شُروقِها فِي السَّماء.

وقَفَ «شِهَاب» يَنْظُرُ إِلَى الفَتاةِ الفَاتِنَةِ الحُسْنِ مَبْهوراً، وشَعُرَ أنَّها الأَميرَةُ التَّي ظَلَّ يَحْلُمُ طولَ عمرِهِ أنْ يَتَزوَّجَها. وكانَتْ واقِفَةً فِي شُرْفَةِ قَصْرِها العَجيبِ، كأنَّها تَدْعُوهُ أو تُنادِيهِ، وفِي عَيْنَيْها حُزْنٌ غامِضٌ عَجيبٌ، كأنَّها تَخافُ مِنْ خَطَرٍ كَبيرٍ مَجْهولٍ، وتَسْتَنْجِدُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ الخَطر.

وفَجْأَةً ٱنْشَقَّ سَطْحُ البُحَيْرَةِ الفِضيَّةِ عَنْ وَحْشٍ هائِلٍ، وكانَ ثُعْباناً خُرَافِيَّ الحَجْمِ، أسْودَ اللَّوْنِ، طولُه يَزيدُ عَلَى ثلاثينَ متْراً، وقُطْرُ جذْعِه أكثَرُ مِن مترٍ، ولَهُ عَيْنانِ كأنّهُما كرتانِ كَبيرَتانِ مِنَ الجَمْرِ، ويَنفُثُ اللَّهبَ مِن فَمِهِ كأنّهُ مَحرقَةٌ.

صَرخَتِ الأَميرَةُ الجَميلَةُ صَرْخَةً مُخيفَةً، وتَراجَعَتْ مَذْعُورَةً وأخْفَتْ وَجْهَها بِيَدَيْها. وٱندفَعَ الثُّعْبانُ الأَسْودُ نَحْوَ «شِهَاب»، وهُوَ يَنفُثُ النَّارَ نَحْوَه مِن فَمِهِ، ولَامَسَتِ النَّارُ ذِراعَ «شِهَاب» فَصرَخَ مِنَ الأَلَم.

* * *

إِنْتَبَهَ «شِهَاب» مَذْهُوشاً وفَتحَ عَيْنَيْهِ. لَمْ يَكُنْ هُناكَ أيُّ ثُعْبانٍ رَهيبٍ يَنْفُثُ النَّارَ نَحْوَهُ، ولا كَانَتْ هُناكَ بُحيْرَةٌ فضيَّةٌ أو

قَصْرٌ ذَهبِيٌّ، أو أميرَةٌ حَسْناءُ تَسْتَنْجِدُ بِـهِ مِنَ الخَطَرِ الَّـذِي يُحيطُ بِها، وكانَ لا يَزالُ راقِداً أمامَ بابِ كُوخِ والدِهِ، وقَـدْ كَفَّ المَطَرُ عَنِ الهُـطُولِ، وصفَتِ السَّماءُ، وأشْـرقَتِ الشَّمْسُ وتَبـدَّلَ حـالُ الجَوِّ.

إنْفتَحَ بابُ الكوخِ، وظَهرَ أخَوَا «شِهَاب»، وقـالَ «شمس» مُتَعجِّباً: «لَقَدْ سَمَعْناكَ تَصرخُ مُنذُ لَحْظَةٍ، فَماذَا حدَثَ؟»

قصَّ «شِهَـاب» عَلَى أخَـوْيــهِ الحُلْمَ العَجيبَ الَّـذِي رآهُ، وكيفَ أتاهُ صَوْتُ والِدِهِ قَبْلَهُ.

قالَ «نَجْم» ساخِـراً: «كلُّ هَـذِهِ مُجرَّدُ أحْـلامٍ وتَهيُّؤاتٍ، فَلاَ أَحدَ يَسْمعُ أصْواتَ المَوْتَى بَعْدَ أنْ يَمُوتُوا، كَما أَنَّ الأميراتِ لا يعِشْنَ فِي قُصُورٍ مَسْحُورَةٍ تَحْرسُها الثَّعـابينُ المُتوحِّشَـةُ، الَّتِي تَقْتُلُ مَنْ يُحاوِلُ إنْقاذَها».

قالَ «شِهَاب» بِتَوكِيدٍ: «إنّهُ لَيْسَ حُلماً، أؤكـدُ لَكُما، لَقَـدْ كانَ صَوْتُ والِدِي واضِحاً، كأنّهُ يَـدْعُوني إلَى إنْقـاذِ تِلْكَ الأميرَةِ المَجْهـولَةِ، كَمـا كانَ وُجـودُ ذَلِكَ الثُّعْبـانِ الرَّهيبِ شَيْئـاً حَقيقيَّـا

أمـامِي ولَيْسَ وَهْماً، إنَّ تِلْكَ الأميـرَةَ الـرَّائِعَـةَ الحُسْنِ تَنْتَـظِرنِي لإنْقاذِها مِنْ ذَلِكَ الثُّعْبانِ الرَّهيب.

قـالَ الأخُ الأكْبَرُ الكَسـولُ: «يَبْدُو أنَّ أخـانَـا الأصْغَـرَ قَـدْ جُنَّ».

وقالَ الأخُ الماكِرُ: «إنّهُ لَمْ يَجِدْ أميرَةً حَقيقيّـةً فِي حَياتِـهِ، فَصوّرتْها لَهُ أحْلامُه».

نَهضَ «شِهَـاب» وقالَ بـإصْرارٍ: «أؤكـدُ لَكُما أنّـهُ لَمْ يَكُنْ حُلْماً أو وَهْماً. سَـوْفَ أذْهَبُ مُنْذُ هَـذِهِ اللَّحْظَةِ بَحْثـاً عَنْ تِلْكَ الأَميرَةِ المَجْهولَةِ لأنْقذَها مِنَ الخَطَرِ العَـظيمِ الَّذِي يُحيطُ بِهـا، وعِنْدَما أعْثُرُ عَلَيْها وأتَمَكَّنُ مِنْ إنْقاذِهَا، سَتتـأكَّدانِ مِن صِـدْقِ ما أخْبَرتَكُما بِهِ».

وأخذَ نايَهُ، وسارَ مُبْتَعِداً عَنْ أَخَوْيهِ.

* * *

غادَرَ «شِهَاب» قَرْيَتَهُ ولَمْ يَعْـرِفْ فِي أيّ اتِّجاهٍ يَسيـرُ، ولَمْ يَكُنْ يَعْـرِفْ أيْنَ تَقَعُ تِلْكَ البُحَيْـرَةُ الفِضيَّةُ الَّتي يَسْكنهـا الثُّعبـانُ الأَسْوَدُ المُتَوحِّشُ، وتَعيشُ فِي قَصْرِها الذَّهَبِيِّ المَسْحُورِ الأَميـرَةُ الجَميلَة.

سارَ «شِهَاب» طَويلاً، وسألَ أُناساً عَديدينَ، تُجّاراً وصَيادِينَ وعُظَماءَ، إن كانَ أحَدُهُمْ يَعْرِفُ أيْنَ تَقَعُ البُحَيْرةُ الفِضيَّةُ، الَّتي يَعيشُ فِيهَا ثُعْبانٌ أسْوَدُ مُتَوحِّشٌ، ويَقَعُ فِي وسَطِها قَصْرٌ مَسْحُورٌ. ولَكِنَّ الجَميعَ أنْكَرُوا مَعْرِفَتَهُمْ بِمَكانِ البُحَيْرَةِ، وسَخِرُوا مِنْ «شِهَاب»، لأنَّهُ يَسأَلُ عَنْ مَكانٍ لا وُجودَ لَهُ، إلاَّ فِي الأَحْلام.

وتَذَكَّرَ «شِهَاب» أنَّ والِدَهُ قَدْ أَخْبَرَهُ مِن قَبْلُ، أنَّ هُناكَ حَكِيماً عَجوزاً صالِحاً يَعيشُ فَوْقَ الجَبَلِ البَعِيدِ، الواقِعِ خَارِجَ القَرْيَةِ، وأنّهُ حَكِيمٌ عالِمٌ، يَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ هُناكَ سُؤَالٌ، لا يَعْرِفُ إجابَتَه. وقَرَّر «شِهَاب» أن يَذْهَبَ إلَى الحَكيمِ الصَّالِحِ، فارْتَقى الجَبلَ البَعيدَ مُنْذُ الصَّباحِ، حتَّى وصلَ إلَى قمَّتهِ فِي المَساءِ، وشاهَدَ «شِهَاب» الحَكيمَ الصَّالِحَ، وهُوَ يَتَعبَّد إلَى اللهِ، وكانَ يَبْدُو عَجُوزاً جِدًّا، كأنَّ عمرَهُ ألْفُ عَامٍ، لَهُ لِحْيَةٌ بَيْضاءُ طَوِيلَةٌ وشَعْرُ رأسِهِ يَنْسدِلُ عَلَى كَتفَيْهِ كأنَّهُ هالَةٌ مِنَ النُّورِ الأبْيضِ، كَما كانَتْ مَلابِسُهُ بَيضاءَ مُلْتَمِعةً، وعَيْناهُ تَبِينُ فِيهما التَّقْوَى والزُّهْدُ والحِكْمَة.

إِقْتَربَ «شِهَاب» مِنَ الحَكيمِ وألْقَى عَلَيْهِ السَّلامَ، فَردَّ الحَكيمُ السَّلامَ، وأشارَ إِلَى «شِهَاب» بِٱلجُلُوسِ، ثُمَّ قَدَّمَ إِلَيْهِ طَعَاماً، مِنْ خُبْزٍ وعَسَلٍ وتَمْرٍ، وقالَ لَهُ: «كُلْ يا وَلَدي، فإِنَّكَ لَمْ تأكُلْ مُنْذُ أيّامٍ». تَعَجَّبَ «شِهَاب» وسألَ الحَكيمَ: «وكَيفَ عَرَفْتَ أيُّها الرَّجُلُ الصَّالِحُ؟»

أجابَ الحَكيمُ: «مَنْ يتَّقِ الله ولا يُشْغِلْهُ عَنْهُ شَيْءٌ فِي العَالَمِ، تَنْفَتِحْ أمامَهُ أبْوابُ الحِكْمَةِ والمَعْرِفَةِ، ويُرْشِدْهُ الله إِلَى ما خَفِيَ عَنِ النَّاس».

أطْرقَ «شِهَاب» وأخذَ يأكُلُ فِي صَمْتٍ، وبَعْدَ أنْ أنْهَى طَعامَهُ قَدَّمَ لَهُ الحَكيمُ النَّاسِكُ شَراباً مِن لَبَنٍ لَذِيذٍ، فَشَرِبَهُ شِهابٌ مُتَعَجِّباً، وهُوَ لا يَدْرِي مِنْ أيْنَ أتَى العَجُوزُ الحَكيمُ بِٱللَّبَنِ الطَّازَجِ والعَسَلِ والتَّمْرِ، وهُوَ فِي مَكانٍ مُقْفِرٍ بَعيدٍ عَنِ العالَمِ، لا يَنْبُتُ فِيهِ تَمْرٌ أو شَجَرٌ، ولا يَرْعَى فِيهِ حَيَوانٌ. وقالَ «شِهَاب» لِلحَكيمِ: «يا سَيِّدي، لَقَدْ أتَيْتُكَ فِي أمْرٍ مُحَيِّر».

قالَ الحَكيمُ النَّاسِكُ: «إِنَّنِي أعْرِفُ ما أتَيْتَنِي لأجْلِهِ يا وَلَدِي، إِنَّهُ حُلْمُكَ العَجيبُ، لَقَدْ حلمْتَ بِٱلأَمِيرَةِ الأَسيرَةِ،

وتُرِيدُ أنْ تَسْعَى لإنْقاذِها مِمَّا هِيَ فيهِ مِنْ عَـذابٍ وحُزْنٍ. . ولَكِنَّ الطَّرِيقَ صَعْبٌ جِدًّا، وقَدْ هلَكَ العَشَراتُ والمِئاتُ، مِن الفُرْسانِ والشُّجْعَانِ، وهُمْ يُحاوِلُونَ الوُصولَ إلَى قَصْرِ الأَميـرَةِ وإنْقاذِهـا، فَماتُوا فِي الـطَّرِيقِ الوَعِـرِ، أو داخِلَ البُحَيْـرَةِ الفِضيَّةِ الَّتِي يَغْلِي مَاؤُها، ويَحْرِقُ ثُعْبانُهـا الأَسْوَدُ كُـلَّ مَنْ يَقْتَرِبُ مِن قَصْـرِ الأَميرَةِ المَسْحُور».

قالَ «شِهَاب»: «سأُحاوِلُ إنْقاذَها أيْضاً، ولَوْ دَفَعْتُ حَيـاتِي ثَمَنـاً لِذَلِـكَ، ولَكِنْ أخْبِـرنِي أيُّهـا الحَكِيمُ، مـا هِيَ قِصَّـةُ هَـذِهِ الأَميـرَةِ الجَميلَةِ، ومَنِ الَّذِي أسَـرَهـا فِي ذَلِـكَ القَصْـرِ العَجِيبِ المَسْحُورِ، الَّذِي يَحْرُسهُ ثُعْبانٌ رَهِيبٌ؟»

أجابَ الحَكِيمُ: «إنَّها إبْنَـةُ مَلِكِ بِلادِ الشَّمـالِ الوَحيـدَةِ، وَهِيَ أجْمَلُ فَتاةٍ فِي هَذَا العالَمِ، وقَدْ أُعْجِبَ بِها ساحِرٌ رَهِيبٌ، عَـظِيمُ الشَّرِّ والقُـدْرَةِ، وأرادَ الزَّواجَ مِنْهـا فَرفَضَ والِـدُها المَلِكُ العَظِيمُ، فاْخْتَطَفَها السَّاحِرُ مِن قَصْرِ والِدِهـا، وسَجَنَها فِي قَصْـرٍ مَسْحُـورٍ ووضَعَ لِحِـراسَتِـهِ ذَلِـكَ الثّعْبـانَ المُخِيفَ، كَمـا وضَـعَ مَخاطِرَ عَدِيدَةً فِي الطَّرِيقِ، لإهْلاكِ كُلِّ مَنْ يُحاوِلُ إنْقـاذَ الأميرَةِ

الأسيـرَة. وأرْسَلَ والِـدُها مَلِكُ الشِّمـالِ العَظيمِ جَيْشـاً جَراراً، قِوامُهُ أَلْفُ أَلْفِ فارِسٍ وجُنديٍّ لِتَخْليصِ الأَميرَةِ، ولَكِنَّهُمْ ماتُوا جَميعـاً فِي الـطَّرِيقِ، ولَمْ يَتمكَّنُـوا مِنَ الـوُصُـولِ إلَى مَكـانِهـا المَسْحُورِ، وإنقاذِها».

هبَّ «شِهَـاب» واقِفاً فِي حَمـاسٍ وقالَ: «سأُحاوِلُ إنْقـاذَ الأَميـرَةِ ولَنْ أتَراجَـعَ أبَداً مَهْمـا كـانَتِ المَخـاطِـرُ، وأرْجـوكَ أنْ تدلَّنِي عَلَى مَكانِ البُحَيْرَةِ الفِضيَّةِ والقَصْرِ المَسْحُور».

أشارَ الحَكِيمُ النَّاسِـكُ جِهةَ الشَّـرْقِ وقالَ: «سِـرْ يا وَلَـدي بِمَعُونَةِ اللهِ جِهةَ الشَّرْقِ، حتَّى تَصِلَ إلَى المكانِ الَّـذِي لا تَغِيبُ عَنْهُ الشَّمْسُ أبَداً وتُشْرِقُ فِيهِ شُهُوراً وأيَّاماً عَدِيدَةً، فَيَكونُ ضَوءُها وَقْتَ الشُّـروقِ كأنَّـهُ الغُروبُ، عِنْـدَئذٍ سَتَصِـلُ إلَى قَصْرِ الأَميـرَةِ والبُحَيْرَةِ المَسْحُورَةِ. . ولَكِنْ حذارِ، فإنَّكَ سَتُواجِـهُ العَديـدَ مِنَ المَهالِكِ والأَخْطَارِ، الَّتي لَمْ يَنْجُ مِنْها إنْسانٌ».

وأخْـرجَ الحَكيمُ العَجُوزُ مِنْ جَيْبِـهِ، ثَلاثَـةَ بُـذُورٍ: الأولَى بِـذْرَةُ فولٍ، والثـانيةُ بِـذْرَةُ نبّاتِ البـردِيِّ والثالِثـةُ بِذْرَةُ لبـلابٍ. وقدَّمَها إلَى «شِهَاب» وقالَ لَهُ: «خُذْ هَذِهِ البُذُورَ يـا وَلَدي، فَهِيَ

بُذورُ الخَيْرِ والبَرَكةِ، فَإذا صادَفَتْكَ عَقبَةٌ أو أحَدُ المَخاطِرِ فألقِ بإحْداهَا فِي الأرْضِ، وسَوْفَ تَنْبُتُ فِي الحالِ، وتُنْقِذُكَ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ يُحِيطُ بِكَ، فقَدْ أوْدَعها والِدُكَ أمانَةً عِنْدِي مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيلٍ، وطَلبَ مِنِّي أنْ أمْنَحها لَكَ عِنْدَما تَحْتاجُها».

تَعجَّبَ «شِهَاب»، وأخذَ الحُبوبَ الثَّلاثَ وشَكرَ الحَكيمَ النَّاسِكَ، ثُمَّ هَبطَ الجَبلَ وسارَ فِي الاتِّجاهِ الَّذِي أشارَ إلَيْهِ الحَكِيمُ العَجُوز.

*

سارَ «شِهَاب» طَوِيلاً، ولَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ جَوادٌ أوْ وَسيلَةٌ أُخْرَى لِلركُوبِ، فاسْتَغْرَقَ سَفَرُهُ أيّاماً طَوِيلَةً، وهُوَ يَسِيرُ طولَ النَّهارِ ويَسْتَرِيحُ لَيْلاً، ولا يأْكلُ إلَّا ما يَنْبُتُ حَوْلَهُ، مِنْ ثَمارٍ ونباتاتٍ بريّةٍ.

وبَعْدَ انْتِهاءِ مائَةِ يَوْمٍ مِنْ سَفرِهِ ظَهَرَتْ «لِشِهاب» أرْضٌ يَمْلؤُها الضَّبابُ، ويُخْفِي مَعالِمَها بِأَسْتارِهِ، فَلَا يَكادُ يَبِينُ مِنْها شَيْءٌ. ويُثِيرُ مَنْظَرُها الخَوْفَ فِي القُلُوب.

قـالَ «شِهَاب» لِنَفْسـهِ: «لَقَدْ وصَلْتُ إِلَى أوْلِ المَخـاطِـرِ، فَهَذِهِ هِيَ «أرْضُ التِّيهِ» الَّتِي يَمْلؤُهـا الضَّبابُ الكَثِيفُ والـدُّخانُ، وعِنْدَما يَدْخُلُها إنْسانٌ لا يَتَمكَّنُ مِنْ مَعْرِفَـةِ طَرِيقِ الخُـروجِ مِنْهَا أبَـداً، ولا يَقْدِرُ حتَّى عَلَى مُشـاهَـدَةِ مـا تَحْتَ قَـدَمَيْـهِ، ولَكِنَّنِي سأُخَاطِرُ بٱجْتِيازها مَهْما كانَتِ الصِّعاب».

وٱنْـدفَـعَ «شِهَـاب» داخِـلَ «أرْضِ التِّيـهِ» غَيـرَ خـائِفٍ أو هيَّـابٍ، فأَحـاطَ بِـهِ ضَبـابٌ كَثيفٌ، لفَّـهُ وحَجَبـهُ عَنِ العَـالَمِ، وأخْفَى عَنْهُ كُلَّ الأَشْياء.

وحاوَلَ «شِهَاب» أنْ يَتبيَّن طَريقَهُ بِـلا فائِـدَةٍ، وظلَّ سـائِراً أيَّاماً عَـدِيدَةً بِـدُونِ أنْ يُشاهِـدَ شُروقَ الشَّمْسِ أو غُـرُوبَها فقـالَ لِنَفْسِهِ قَلِقاً: «لَقَدْ فَقَدْتُ طَرِيقي، وأكادُ أُهْلُكُ جُوعاً وعَطشاً».

وفِي نَفْسِ الـوَقْتِ بَـدأَ يَسْمَـعُ أصْـواتَ طُيُـورٍ مُتَـوحِّشـةٍ تُهـاجِمُهُ مِنْ كُـلِّ جـانِبٍ، وكـانَتْ صَيْحـاتُهـا غَـرِيبَـةً مُفْـزِعَـةً، وأشْكالُها قَبيحَةً مُخيفَةً، فأَمْسَكَ «شِهَاب» بِإحْدَى البُذُورِ الثَّلاثِ الَّتي أعْطاها لَهُ النَّاسِكُ الحَكيمُ، وكانَتْ هِيَ حبَّةُ الفُولِ فألْقاها عَلَى الأرْضِ. فَنمتْ بـذْرَةُ الفـولِ فِي نَفْسِ اللَّحْـظَةِ بِـطَريقَـةٍ

عَجِيبَةٍ، وظَهرَ آلافُ وآلافُ مِن نَبـاتِ الفُولِ الَّـذِي شقَّ الأرْضَ فَجْأَةً وٱسْتَقامَتْ عِيـدانُهُ، وٱمْتَـدَّتْ فِي طَرِيقٍ طَـوِيلٍ يَشقُّ قَلْبَ الضَّبابِ، ثُمَّ أَخَذَتْ عِيـدَانُ نَباتِ الفُـولِ، تَضْرِبُ ذاتَ اليمينِ والشِّمالِ ضَرباتٍ قاسِيةً فَوْقَ أبْـدانِ الطُّيـورِ المُتوحِّشَـةِ فَوَلْـولَتْ هارِبَةً، وهَربَتْ ناجِيةً بِنَفْسِها.

قالَ «شِهَاب» لِنَفْسهِ: «فلأسِرْ بِٱتِّجاهِ نِهايَـةِ نَباتِ الفُـولِ، فَلا بُدَّ أنّها تُؤَدِّي إِلَى خارِجِ «أرْضِ التِّيـهِ». وأخذَ يَعْـدُو بِجوارِ حُقولِ الفُولِ الَّتي نَبَتَتْ فَجْأَةً. وبَعْدَ وَقْتٍ وصَـلَ «شِهَاب» إِلَى نِهـايَـة «أرْضِ التِّيــهِ»، فـٱخْتَفَتْ حُقـولُ الفُـولِ، وفِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ شاهَدَ «شِهَاب» الشَّمْسَ وهِيَ تَشْـرِقُ أمامَـهُ عَلَى البُعْدِ، وٱخْتَفَتْ «أرْضُ التِّيهِ» كأنَّما لَمْ يَكُنْ لَها وُجـودٌ. حَمِدَ «شِهَـاب» الله عَلَى نَجاتِهِ، وقالَ: «شُكْراً لكَ يا أبِي، فَلَوْلَا حبَّةُ الفُولِ، ما أمْكَنَنِي مُغـادَرةُ «أرْضِ التِّيهِ» أبَـداً، ولَكُنْتُ مِتُّ بِداخِلِهـا بِكُـلِّ تأكِيدٍ».

وكـانَتِ الشَّمْسُ لا تَزالُ بَعيـدَةً بَعيدَةً، فَـواصَلَ «شِهَـاب» مَسيرَتَهُ بِٱتِّجاهِ الشَّـرْقِ أيَّامـاً عَدِيـدَةً فِي إصْرارٍ، وهُـوَ يَأْكُـلُ مِمَّا

يَنبتُ حَـوْلَهُ مِن نَبـاتاتٍ، حتَّى وصَـلَ بَعْدَ مـائَةِ يَـوْمٍ أُخْرَى إلَى مَشارِفِ بَحْرٍ كَبيرٍ ساكِنِ المَوْجِ، خامدِ الحَرَكَةِ كأنَّـهُ بَحْرٌ مَيِّتٌ، لا أسْماكَ فِيهِ ولا حَياة.

وشاهَدَ شِهابٌ قارِباً صَغيراً بِمِجدافَيْنِ فَوْقَ الشَّـاطِئِ، لاَ صَـاحِبَ لَهُ، ولَمْ يَكُنْ هُنـاكَ أيُّ إنْسانٍ بِجـوارِهِ أو عَلَى ٱمْتِـدادِ الأُفُقِ.. كَما لَمْ تَكُنْ هُناكَ أيُّ سَفِينَةٍ تَجْتازُ البَحْر.

قـالَ «شِهَاب» لِنَفْسِـهِ: «فَلأعبـرْ هَذا البَحْـرَ مَهْمـا كـانَتِ المَخاطِرُ، إنَّ هَـذا القارِبَ الصَّغيـرَ يَبْدُو كَمـا لَوْ كـانَ قَدْ وُضِـعَ عَمْداً، لأسْتَقلَّه فِي رِحْلَتِي».

وٱسْتَقَـلَّ القـارِبَ، وَأَخَـذَ يُجـدِّف بِـهِ، حتَّى ٱبْتَعـدَ عَنْ الشَّاطِئِ.

واصَلَ «شِهَاب» إبْحارَهُ بِٱلـزَّوْرَقِ، فَلَمْ يُصادِفْ سَفينَـةً أو مَرْكباً، ولَمْ يَسْمَعْ حَفيفَ مَوْجٍ أو زَفيرَ رِياحٍ، وكأنَّ سَطْحَ البَحْرِ بُحَيْـرةٌ ساكِنَـةٌ مَيِّتةٌ. قـالَ «شِهَاب» لِنَفْسِـهِ: «هَـذا أعْجَبُ بَحْـرٍ شاهَدْتهُ فِي حَياتِي».

وأحسَّ بِٱلجُوعِ فحاوَلَ أنْ يَصيدَ بَعْضَ السَّمَـكِ، ولَكِنْ، لَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِ البَحْرِ أيُّ سَمَكٍ يُمْكِنُ صَيْـدهُ فٱزْدَادَتْ دَهْشَـةُ «شِهَاب» وتَعجُّبُهُ، وتَحَمَّل جوعَهُ بِصَبْرٍ.

وفَجْأَةً أظْلَمَتِ السَّماءُ ظَلاماً عَجِيباً، وكأنَّما غَطَّى وَجْهَهـا سِتـارَةٌ سَوْداءُ كَثِيفَـةٌ، فَلَمْ يَعُدْ يَبِينُ مِنْهَـا قَمَـرٌ أو نَجْمٌ، أو حتَّى بَصِيصٌ ضَئِيلٌ مِنْ ضَوءٍ بَعِيدٍ.

وفِي نَفْسِ الوَقْتِ إِضْطَرَبَ البَحْـرُ وثَارَ، وضَـرَبَتِ الرِّيـحُ بِعُنْفٍ وهـاجَتْ، وهَبَّتِ الأعاصِيـرُ بِثَوْرَةٍ ووَلْـولَتْ فَترنَّـحَ قـارِبُ «شِهَاب»، ثُمَّ ٱنْقلَبَ فِي الماءِ بَعْدَ لَحْظَةٍ.

وحاولَ «شِهَاب» البَحْثَ عَنْ شَيْءٍ يَتَشبَّثُ بِهِ مِنَ العَاصِفَـةِ بِلا فائِدَةٍ، فَقَدْ كانَتِ السَّماءُ حالِكَةً شَدِيدَةَ السَّـوادِ، كَما فَشلَتْ مُحـاولَاتهُ فِي السِّبـاحَةِ، بِسَببِ عُنفِ البَحْـرِ وثَـوْرتِـه. وأوْشَـكَ «شِهَاب» عَلَى الغَرقِ، وظَهَـرتْ تَحْتَهُ أسْمـاكٌ مُتَوحِّشَـةٌ، أخَذَتْ تُهاجِمهُ لِتَفْترسَهُ، فـأخْرجَ مِن جَيْبِـهِ البذْرَةَ الثَّـانِيَةَ، وكـانَتْ بذْرَةَ نبـاتِ البرْدِيّ، فـألْقـاهـا فِي المـاء. وفِي الحـالِ نَبَتَتِ البـذْرَةُ بِطَريقَةٍ عَجِيبَةٍ، وٱمْتلأَ سَطْحُ الماءِ بِأوْراقِ نَباتِ البَرْدِيّ الكَبيرَةِ،

الَّتي تُشْبِـهُ كلٌّ مِنْهـا زَوْرقاً دائِـريًّـا فِي صَفٍّ طَـويـلٍ يَشقُّ قَلْبَ الظَّلامِ بَعِيداً جِهَةَ الشَّرْق. فَتسلَّقَ «شِهَاب» إحْدَاها، وأخذَ يَقْفِزُ فَـوْقَ أوْراقِ البَرْدِي بِـأَقْصَى سُرْعَتـهِ، حتَّى أوْصَلَهُ صفُّ النّبـاتِ إلَى الشَّاطِئِ الآخَرِ لِلبَحْر.

ومـا كـادَ «شِهَـاب» يَلْمِسُ الأرْضَ بِقَـدَمَيْـهِ، حتَّى آنْـزاحَ الـظَّلامُ، وظَهـرَ ضَـوْءُ الشَّمْسِ سـاطِعـاً حَيًّـا. . وآخْتَفَى بَحْـرُ الظَّلامِ كأنّما لَمْ يَكُنْ لَهُ وُجودٌ.

إِلْتقَطَ «شِهَاب» أنْفاسَـهُ، وحَمدَ الله عَلَى نَجـاتِهِ ثُمَّ قـالَ: «شُكْـراً لَكَ يـا أبِي، فَلَوْلَاكَ لكـانَتْ نِهـايَتِي المُؤَكِّـدةُ فِي بَحْـرِ الظَّلامِ، وما أمْكَنني بُلُوغُ الأرْضِ سَالِماً أبَداً».

وبَـدأَ «شِهَاب» مَسيـرَتَهُ جِهَـة شُـروقِ الشَّمْسِ، ووَاصَـلَ المَسيرَةَ الجَديدَةَ حَتَّى بَلَغتْ مائَةَ يَوْمٍ، وهُـوَ لَا يَأْكُـلُ إلَّا الثِّمارَ والنّباتاتِ البَرِيَّةَ ويَشْرَبُ مِنَ الأنْهارِ والآبارِ الَّتي تُصادِفُهُ.

وظَهَرتْ أمامَ «شِهَاب» صَحْراءُ واسِعَـةٌ مُترامِيَـةُ الأطْرافِ، فَعَـرفَ أنّها الاخْتِبـار الأخيرُ قَبْـلَ الوُصُـولِ إلَى البُحَيْرَةِ الفِضيَّـةِ المَسْحُورَةِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ ما تَحْتَويهِ الصَّحْراءُ مِنْ مَخاطِرٍ.

بَـدأَ «شِهَـاب» رِحْلَتَـهُ داخِـلَ الصَّحْـراءِ، وكـانَتْ أرْضُهـا ساخِنَةً مُلْتَهِبةً كأنّهـا جَوْفُ فُـرْنٍ مُتَّقِدٍ، لا يَنْبُتُ مِن جَـوْفِها زَرْعٌ ولا يَتَفَجَّرُ مِن آبارِها ماءٌ، ولا يُحَلِّق فِي سَمـائِها طـائِرٌ أو يمْـرَحُ فَوْقَ أرْضِها حَيوانٌ.

وكانَ «شِهَاب» يَحْمِلُ فَوْقَ ظَهْرِهِ سلَّةً، بِها بَعْضُ الثَّمراتِ وقَليـلٌ مِنَ الماءِ، فَعـاشَ عَلَيْها أيَّـاماً طَـوِيلَةً، وهُوَ يَسيـرُ داخِـلَ الصَّحْـراءِ المُقْفِرةِ المُهْلِكَـةِ حتَّى نَفدَ طَعـامُهُ وشَـرابُهُ. . وزادَتْ حَرارَةُ الشَّمْسِ حَوْلَهُ، حتَّى صارَتْ كأنَّها نارٌ مُتَّقِدةٌ.

وفَجْأَةً بَدأَتْ قَدَما «شِهَاب» تَغوصانِ فِي الأرْضِ الرمْلِيَّةِ، وتَحَوَّلَتْ رِمالُ الصَّحْراءِ إلَى بِركَةٍ رَمْلِيّةٍ، يَغُوصُ فِيها أيُّ سـائِرٍ، إنْساناً كانَ أو حَيَواناً.

فَـزِعَ «شِهَـاب»، وأدْركَ أنّـهُ سَقطَ داخِـلَ أرْضِ الـرِّمـالِ المُتَحَـرِّكَـةِ، الَّتي تَبْتَلِعُ أيَّ مَخْلوقٍ يَمُـرُّ فَـوْقَهـا، وجـاهَـدَ لِكَيْ يَخْـرُجَ مِنْها بِـلَا فائِـدَةٍ، فَقَدْ كـانَتِ الرِّمـالُ تَبْتَلِعُهُ بِبُطْءٍ، كـأنَّها حُوتٌ هائِلُ الحَجْمِ، يَجْذِبُه إلَى جَوْفِهِ قَليلاً قَليلاً.

أَمْسَكَ «شِهَاب» بِٱلبذْرَةِ الأَخيرَةِ وألْقاها فِي قَلْبِ الرِّمالِ المُتَحَرِّكَة. وفِي الحالِ نَبتَ مِن بذْرَةِ اللبْلابِ الصَّغيرَةِ شَجَرَةٌ ضَخْمَةٌ، هائِلَةُ الحَجْمِ، جُذُورُها فِي قَلْبِ الرِّمالِ، وأطْرافُها تَخْتَرِقُ الصَّحْراءَ، وتَمْتدُّ فَوْقَها كأنّها جِسْرٌ عَظِيمٌ، فَلا يَصِلُ البَصَرُ إِلَى نِهايَتِها.

تَعَلَّقَ «شِهَاب» بِفرعٍ مِنْ نَباتِ اللبْلابِ، حتَّى وصلَ إِلَى سَطْحِهِ، فأخذَ يَعْدُو فوقَهُ وهُوَ آمِنٌ مِن شَرِّ الرِّمالِ المُهْلِكَةِ، حتَّى وصَلَ إِلَى نِهايَةِ الصَّحْراء.

وما كادَ «شِهَاب» يَصِلُ إِلَى مَقْصَدِهِ حتَّى شاهَدَ شَيْئاً عَجِيباً: فَقَدْ كانَتِ الشَّمْسُ فِي الأُفُقِ ثابِتَةً فِي مَكانِها بِقَلْبِ السَّماءِ، لا تَتقدَّم أو تتأخَّرُ، ولا تُشْرِقُ أو تَغْربُ، وضَوْءُها ضَعيفٌ واهِنٌ، كأنَّهُ وَقْتُ الشُّروقِ أو الغُرُوبِ، فَعرِفَ شِهابٌ أنّهُ وصَلَ إِلَى مَكانِ البُحَيْرَةِ الفِضيَّةِ وقَصْرِها المَسْحُورِ أخيراً.

وٱخْتَرقَ «شِهَاب» غابَةً صَغيرَةً تبدَّتْ لَهُ عَلَى البُعْدِ، ومِنْ وَرائِها ظَهَرتْ لَهُ البُحَيْرَةُ الفِضيَّةُ، الَّتي يَترقَرقُ ماؤها ويَفُورُ، كأنَّهُ الفِضَّةُ المغليَّة. وقَدْ ٱسْتَقرَّ القَصْرُ الذَّهَبِيُّ فَوْقَ سَطْحِ

البُحَيْرَةِ بِلاَ أَعْمِدَةٍ. . قِبابُهُ مِن الياقُوتِ، ونَوافِذُهُ مِن المَاسِ، ويُحيطُ بِالقَصْرِ ضبابٌ خَفيفٌ، كأنّهُ عَباءَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ نُدفِ الثَّلْج.

* * *

إقْتَربَ «شِهَاب» مُحاذِراً مِنَ البُحَيْرَةِ الفِضيَّةِ، فَرأَى بَريقَها مُتَلأْلِئاً يَكادُ يُعمِي العُيونَ، وقَدْ نَمتْ عَلَى جَوانِبِها الزُّهورُ والوُرودُ الجَميلَة. . وكانَ القَصْرُ الذَّهَبِيُّ هادِئاً ساكِناً، كأنّما لا يَعيشُ فِيهِ إنْسانٌ.

ووَقَفَ «شِهَاب» لَحْظَةً حائِراً، وهُوَ يُفكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ آمِنَةٍ يَعْبُرُ بِهَا البُحَيْرَةَ ويَصِلُ إِلَى أبْوابِ القَصْرِ الذَّهَبِيِّ، بِدُونِ أنْ يُؤْذيَهُ الثُّعْبانُ الأسْوَدُ المُتَوحِّشُ فِي قَلْبِ البُحَيْرَة.

وفَجْأَةً بَرَزتِ الأَميرَةُ الأسيرَةُ مِن خَلْفِ إحْدَى نَوافِذِ القَصْرِ، فَراقَبَها «شِهَاب» مَشْدُوهاً، كانَ جَمالُها يَخْطفُ الأبْصار.

كانَ كُلُّ ما يَراهُ «شِهَاب» حَوْلَهُ، كَما رآه فِي حُلْمِهِ العَجيبِ تَماماً، بِلاَ أيِّ تَبْديلٍ. أمَّا الأميرَةُ فَلَمْ يَبْدُ عَلَيْها أنّها لاحَظَتْ «شِهَاب» أو شاهَدَتْهُ.

ووَضعَ «شِهَاب» يَدَيْهِ عَلَى جَانِبَي فَمِهِ وصاحَ بِأعْلَى صَوْتِهِ نَحْوَ نافِذَةِ القَصْرِ: «أيّتُهـا الأميرَةُ.. لا تَخْشَيْ شَيْئـاً، فَقَدْ جِئْتُ لإنْقاذِكِ وتَخْلِيصِكِ مِنْ أسْرِكِ».

إنْتَبَهَتِ الأمِيرَةُ إلَى «شِهَاب»، وأصابَهَا خَـوْفٌ عَظِيمٌ عَلَيْـهِ وصاحَتْ بِهِ: «إبْتَعِدْ أيُّها الشَّابُّ الكَرِيمُ ودَعْني لِمَصيـرِي، وإلَّا لاقَيتَ المَوْتَ فِي هَذا المَكانِ».

ولَكِنَّ «شِهَـاب» صاحَ: «لَنْ أُغـادِرَ هَـذا المَكـانَ إلّا بَعْـدَ تَخْلِيصِكِ مِنْ سجْنِكِ أيّتُها الأميرَة».

وفَجْـأَةً ٱنْشَقَّ سَـطْحُ البُحَيْـرَةِ بِصَـوْتٍ مُخِيفٍ، وبَـرزَ مِن قَلْبِها الثُّعْبانُ الأسْـوَدُ المُتَوحِّشُ، وكـانَ أطْولَ مِمَّـا رآهُ «شِهَاب» فِي الحُلْمِ وأبْشَعَ خَلْقةً، وأشدَّ توحشاً.

راقَبَ الوَحْشُ «شِهَاب» بِعَيْنَيْهِ النَّارِيَتَيْنِ، ثُمَّ أطْلَقَ مِن فَمِهِ شُواظاً مِن لَهَبٍ كأنَّهَا البُرْكانُ، فَكادَتِ النَّارُ تَمسُّ «شِهَـاب» لَوْلا أنْ قَفَز بَعِيداً، فأخذَ الثُّعْبانُ الرَّهِيبُ يُـطَارِدهُ بِٱلنَّـارِ حتَّى تَمَزَّقتْ مَلابِسُ «شِهَاب»، وأوْشَكَ أن يَسْقطَ صَرِيعاً. وزلَّت قَدمُهُ وسقطَ

فَوقَ الأرْضِ ، فَصرخَتِ الأميرَةُ فِي فَزعٍ ، وأخْفَت عَيْنَيْها كَيْ لا تُشاهِدَ نِهايَةَ «شِهَاب».

ولَكِنَّ «شِهـاب» أخْـرجَ نـايَـهُ فِي نَفْسِ اللَّحْـظَةِ، وأخَـذَ يَعْزِفُ عَلَيْهِ ألْحاناً شَجِيَّةً مُؤَثِّرَةً، وكانَ الثّعبانُ المُتَـوحِّشُ يُوشِـكُ أنْ يَحْرِقَ شِهاباً بِأَنْفاسِهِ، لَكِنَّـهُ تَوقَّفَ عِنْـدَما شـاهَدَ «شِهـاب» يَعزِف عَلَى نايِهِ، وظَهَرَ التـأثُّرُ الشَّـديدُ فِي الحـالِ عَلَى وَجْهه، فآخْتَفَتِ النَّظْرةُ المُخيفَةُ مِن عَيْنَيْهِ، وظَهرَ مَكانَها طِيبةٌ وسُكـونٌ، وأخذَتِ الدُّموعُ تَتساقَطُ مِن عَيْنَيْهِ.

راقَبَتِ الأَميرَةُ المَشْهدَ مَذْهولَةً، وهِيَ لا تُصَدِّقُ ما يَحدُثُ أمـامَ عَيْنَيْها، وآنهـالتِ الدُّمـوعُ مِن عَيْنَيْها أيْضـاً، تأثُّـراً بِأَنْغـامِ «شِهَاب»، وعَزْفِهِ الشَجيِّ المُؤَثِّر. .

إقْتـربَ الثّعْبانُ مِن «شِهَـاب»، وأخذَ يَتمسَّـحُ بِـهِ فِي وُدٍّ، فَربتَ «شِهَاب» عَلَى رأسِ الثّعبانِ، وقفَزَ فَوْقَ رَقْبتِهِ وتَعَلَّقَ بِهـا، ومَدَّ الثّعْبانُ رأسَهُ وحملَ «شِهاب» فَوقَ البُحَيْرةِ الَّتي يَغْلي ماؤُهـا ويَفُورُ، وأنْزلَهُ أمامَ نافِذَةِ الأَميرَةِ فِي سَلامٍ.

قَفزَ «شِهَاب» داخِلَ حُجرَةِ الأَميرَةِ، الَّتي لَمْ تُصدِّقْ وُصولَهُ سالِماً، وآمْتلأَتْ عَيْناها بِآلدُّموعِ وقالَتْ: «لا أدْري كَيْفَ أشْكُركَ أيُّها الشَّابُّ لِمُخاطَرَتِكَ بِآلمَجيءِ إِلَى هُنا لإِنْقاذِي».

أجابَها «شِهَاب»: «لَقَدْ شاهَدْتُكِ فِي أَحْلامِي أيَّتُها الأَميرَةُ، وصَمَّمتُ مِن وَقْتِها عَلَى إنْقاذِكِ».

قالَتِ الأَميرةُ فِي دَهْشَةٍ: «وأنا أيْضاً شاهَدْتُكَ فِي أَحْلامِي وأنْتَ راقِدٌ تَحْتَ المَطَرِ أمامَ كُوخِ والِدِكَ، جائِعاً تَرْتَجِفُ مِنَ البَرْدِ، ولَمْ أظُنَّ أنَّكَ سَتَسْتطيعُ الوُصولَ إِلَى هُنا أبَداً».

هتَفَ «شِهَاب»: «دَعينا نُغادِرْ هَذا المَكانَ فِي الحَالِ، وإلا ضاعَ كلُّ جهدِنا إذَا وصلَ السَّاحِرُ الَّذِي آخْتَطَفَكِ».

وأشارَ «شِهَاب» إِلَى الثّعْبانِ فَمدَّ رَأسَهُ أمامَ النّافِذَةِ، فَتَعلَّقَ «شِهَاب» والأميرَةُ بِرَقْبتِهِ حتَّى أوصَلَهُمَا إِلَى شاطِئِ البُحَيْرةِ المَسْحُورَةِ فِي سَلامٍ.

وفَجْأةً ظَهرَ السَّاحِرُ الشِّريرُ قادِماً مِنَ الغَابَةِ، وقَدْ ظَهرَ فِي عَيْنَيهِ غَضبٌ شَديدٌ. وصاحَ فِي صَوْتٍ رَهِيبٍ نَحْوَ «شِهَاب»:

«أيُّها الأَحْمقُ. . كَيْفَ تَجَرَّأْتَ عَلَى الوُصولِ إلَى هُنا وآسْتَعادَةِ الأميرَةِ. . سَوْفَ أقْتلكَ فِي الحال».

وأمْسكَ غُصْناً صَغيراً وألْقاهُ فِي وَجْهِ «شِهَاب»، وفِي الحالِ تَحَوَّلَ الغُصنُ إلَى حَبْلٍ كَبيرٍ إلتفَّ حَوْلَ «شِهَاب» فَقيَّدَ يَدَيْهِ وقَدَمَيْه.

إلْتمعَتْ عَيْنا السَّاحِرِ بٱلشرِّ وقالَ: «والآنَ سَوْفَ أُلْقيكَ داخِلَ ماءِ البُحَيْرةِ الفِضيَّةِ المغلِيِّ، فَتموتُ فِي الحال».

بَكَتِ الأَميرَةُ وتَوسَّلَتْ إلَى السَّاحِرِ أن يُطْلِقَ سَراحَ «شِهَاب»، وقالَتْ لَهُ: «أرْجوكَ أيُّها السَّاحِرُ، دعْ هَذا الشَّابَ يُغادِرُ المكانَ حيًّا، وأعِدُكَ أن أتزوّجَكَ فِي الحال».

أجابَها السَّاحِرُ: «لاَ. . سَوْفَ أقْتلُهُ الآنَ، ثُمَّ أتزوجُكَ رُغْماً عَنْكِ، فَقَدْ صَبرْتُ عَلَيْكِ طَوِيلاً».

ورَفعَ يَدَهُ لأَعْلَى، فَبدَأَ «شِهَاب» يرْتَفِعُ فِي الهَواءِ أيْضاً. . وأوْشكَ السَّاحِرُ أن يُلْقيَهُ داخِلَ ماءِ البُحَيْرةِ المَسْحُورَة.

تَحايَلَ «شِهَاب» عَلَى قُيودِهِ حتَّى تَمكَّنَ مِن إخْراجِ نايِهِ، ثُمَّ بَدأَ يَعْزِفُ عَلَيهِ عَزْفاً مُؤَثِّراً شَجِيًّا، ولَكِنَّ السَّاحِرَ لَمْ يَتأثَّرْ بِهِ

وقـالَ «لِشِهابٍ»: «هَـلْ تَظنَّ أنَّـكَ سَتُؤَثِّرُ فِيَّ بِعَـزْفِكَ. . سَـوْفَ تَموتُ فِي الحال».

ولَكِنْ، وقَبْلَ أن يُلْقِيَ السَّاحِرُ «بِشِهاب» داخِلَ ماءِ البُحَيْرَةِ المغلِيِّ، مَـدَّ الثّعْبـانُ الأسْـوَدُ رَأْسَـهُ الـرَّهِيبَـةَ، وخَلفَهـا جسمَـهُ الـطَّوِيلَ بَعْـدَ أنْ تأثّـرَ بِعَزفِ «شِهَـاب»، ثُمَّ ٱلتفَّ حَوْلَ السَّـاحِرِ بِسُرْعَةٍ، وأخَذَ يَعْتَصِرُهُ بِقُوَّةٍ ولَمْ يَتركْهُ إلَّا جُثَّةً هامِدَةً.

أسْـرَعَتِ الأَميرَةُ نَحْـوَ «شِهَـاب» وحَلَّت قُيـودَهُ فِي سَعـادَةٍ عَظيمَةٍ لِنَجاتِهِ، وٱقْتَربَ «شِهَاب» مِنَ الثُّعْبانِ وربتَ عَلَيْهِ شاكِراً.

وفِي الحـال إخْتَفَى الثّعْبـانُ الأسْـوَدُ والبُحَيـرَةُ الفِضيَّـةُ والقَصْرُ الذَّهَبِيُّ المَسْحـورُ، كأنّمـا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وجُودٌ، وكَـذَلِكَ ٱخْتَفتْ جُثَّةُ السَّاحِرِ وتَحَوَّلَت إلَى كَوْمَةٍ مِنَ الرَّماد.

قـالَ «شِهَاب» مَسْـروراً: «الحَمْدُ لله. . لَقَـدْ ضـاعَ تـأْثيرُ السِّحْرِ الشَّريرِ ولَمْ يَعُدْ هُناكَ أيُّ خَطرٍ يَتهدَّدُنا».

فَـرحتِ الأميرَةُ فَـرَحـاً شَـديـداً بِنَجـاتِهـا، وٱجْتـازَتْ مَـع «شِهَـاب» الغابَـةَ القَرِيبَـةَ، وفِي نِهايَتهـا وجَدا جَـوَادَيْنِ يَـرْعَيـانِ

الكَلأ، فَٱمْتَطياهُمَا، وٱتَّجها بِهِما إِلَى قَصْرِ مَلِكِ الشِّمالِ، والدِ الأميرَةِ الجَميلَة.

وعِنْدَما شاهَدَ المَلِكُ ٱبْنَتَهُ، فَرِحَ فَرَحاً شَديداً، ولَمْ يُصَدِّقْ عَيْنَيْهِ، بَعْدَ أنْ يَئِسَ مِنْ نَجَاتِها، وفَشَلَتْ كُلُّ مُحاولاتِهِ فِي إنْقاذِها، وٱنْفَطَر قَلْبُهُ حُزْناً عَلَيْها.

قالَ المَلِكُ «لِشهاب»: «لا أدْرِي كَيْفَ أشْكُرُكَ أيُّها الشَّابُّ النَّبِيلُ الشُّجاعُ، لَقَدْ أنْقَذتَ ٱبْنَتِي الوَحيدَةَ، ولَقَدْ وعَدتُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ بِأن أهِبَه نِصْفَ مَمْلَكَتِي».

قالِ «شِهَاب»: «سيِّدي المَلِكُ.. إنَّني لا أطْمَعُ فِي مالٍ أو جاهٍ، وكلُّ ما أرْغَبُ فِيهِ هُوَ الزَّواجُ مِن الأميرَةِ الجَميلَةِ، فَقَدْ أحْبَبتُها وتَعلَّقَ بِها قَلْبِي مُنْذُ شاهَدْتُها فِي الحُلْمِ العَجيب».

قالَ مَلِكُ الشِّمالِ: «إنَّني مُوافِقُ أيُّها الشَّابُّ الشُّجاعُ، وبَقِيَ أن تُوافِقَ ٱبْنَتِي أيْضاً عَلَى الزَّواجِ مِنْكَ». وأعْلنَتِ الأميرَةُ الجَميلَةُ مُوافَقَتها، فَتزوَّجَها «شِهَاب» فِي حَفْلٍ كَبيرٍ، لَمْ تَشْهدِ البِلادُ أعْظمَ مِنْهُ، وعاشَ «شِهَاب» فِي قَصْرٍ عَظيمٍ مَع زَوْجَتهِ الأميرَةِ الجَميلَة.

وذاتَ يَـوْمٍ إسْتـأذَنَ «شِهَـاب» مِـن مَلكِ الـشِّمـالِ ، وٱصْطَحبَ زَوْجَتَهُ فِي مَـوكِبٍ عَظيمٍ ، وٱتَّجـهَ إلَى قَرْيَتـهِ البَعيدَةِ فَبلَغَها بَعْدَ شُهورٍ وأيّامٍ .

وعِنْدَما ٱقْتَربَ «شِهَاب» مِن كوخِ والدِهِ، وجَدَهُ قَدْ تَهدَّمَ ، ولَمْ يَكُنْ لِأخَـوَيْهِ وزَوْجَتَيْهِمـا أيُّ أثَـرٍ. فَسـأَلَ «شِهَـاب» عَنْهُمـا مَـدْهُوشـاً، فأَخْبَـرهُ النَّاسُ أنَّ أخـاهُ الأكْبَرَ قَـدْ تُوفِّيَ مُنْـذُ وَقْتٍ، بِسَببِ شِدَّةِ نَهْمِهِ لِلأَكْلِ الَّذي أصابَهُ بِبدانَةٍ شَديدَةٍ قَضَتْ عَلَيهِ. أمَّـا أخُوهُ الأوْسَطُ، فَقَـدْ سَطا اللُّصـوصُ عَلَى مـالِـهِ، فـأَصـابَـهُ الجُنونُ، وأخذَ يَهيمُ عَلَى وَجْهِهِ فِي كُلِّ مَكـانٍ، ولَمْ يَعُدْ يَعْـرِفُ مَكانَهُ إنْسانٌ. . أمّا زَوْجَتاهُما فَقَدْ عادَتْ كلٌّ مِنْهُما إلَى أُسْرَتِها .

حَزِنَ «شِهَاب» لِمَا حلَّ بِأَخَوَيهِ، وقالَتْ لَهُ زَوْجَتهُ الأَميرَةُ: «لَقَدْ عاقَبَهُما الله جَزاءً لَهُما عَلَى ما فَعَلاهُ بِكَ وأنانِيَتِهما، وعَدَمِ تَنْفيذِهِما وَصِيَّةَ والدِكَ، وطَمَعِهِما» .

وعادَ «شِهَاب» مَع زَوْجَتِهِ الأميـرَةِ الجَميلَةِ إلَى قَصْرِهِمـا، وعاشا فِي سَعادَةٍ وهَناءٍ طُولَ عُمرِهِما.

❋ ❋ ❋

الحلم العجيب

أسئلـــة :

١ ـ كيف كانت معاملة الأخوين لأخيهما الصغير؟

٢ ـ استناداً لماذا، قرَّر السفر وتخليص الأميرة؟

٣ ـ ممن طلب المساعدة؟

٤ ـ كان على شهاب اجتياز أرض التيه وبحر الظلام وأرض الرمال المتحركة. فكيف تمَّ له ذلك؟

٥ ـ ما الذي خلصَّه من الثعبان والساحر؟

٦ ـ كيف كانت نهاية أخويه؟

ما معنى الكلمات التالية :

ندف ـ تقوى ـ إرتضى ـ شواظ .

إعـــراب :

ـ اندفعَ الثعبانُ الأسودُ وهو ينفثُ النارَ من فمه .

ـ وكان القَصْرُ الذهبيُّ هادئاً ساكناً كأنَّما لا يعيش فيه إنسانٌ .

هذه السلسلة تتضمن:

الحُلمُ العَجيْبُ

كـان شهابُ أصْغرَ أخَويْـه، وكان أكثرُهم بِـراً بوالدِهِ وعملاً لِلخيرِ. وعِندما توفِّيَ والِدُ شِهاب الصيَّادُ العَجـوزُ، تَـزوَّجَ الأخَـوان الكَبيـران «شمسُ» و«نجمُ» وعاملا أخاهما بِقَسوةٍ وغلظةٍ..

وذاتَ يَوْمٍ حلُمَ شِهاب حُلْماً عَجيباً.. وشـاهَدَ نَفسَهُ يَخوضُ المَهـالِكَ والمَخـاطِرَ إلى أن وصـلَ إلَى قَصْرٍ تطلُّ من شُرْفَتِهِ أميرةٌ تصرخ طلباً للنَّجْدَةِ.

وعِنْدَمَا حـاوَلَ شِهاب إنْقـاذها، هـاجَمَهُ ثُعْبَـانٌ ضَـخْمٌ أوْشَـكَ عَـلَى قَتْلِهِ.. فَصـحـا مِن الـحُـلْمِ مُنْدَهِشاً.. صَمَّمَ شهابُ عَلَى البَحْثِ عن تِلكَ الأميرة المَسْجُـونَةِ. فَهـل يَنجحُ شِهـابُ فِي الوُصُـولِ إليها، واجْتِيـازِ كُلِّ المَخـاطِرِ الـرَّهيبـةِ؟ وَهَـلْ يَتَحَقَّقُ الحُلْمُ العَجيبُ؟